المركز القومى للترجمة

عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة

شعر

المشروع القومى للترجمة

Pablo Neruda



الطبعة الثانية

بابلو نيرودا

ترجمة: محمود السيد على

2/46

عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٤٦ / ٢
- عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة
- بابلو نيرودا
- محمود السيد على
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة

VEINTE POEMAS DE AMOR

Y

UNA CANCIÓN DESESPERADA

Por: Poblo Neruda

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

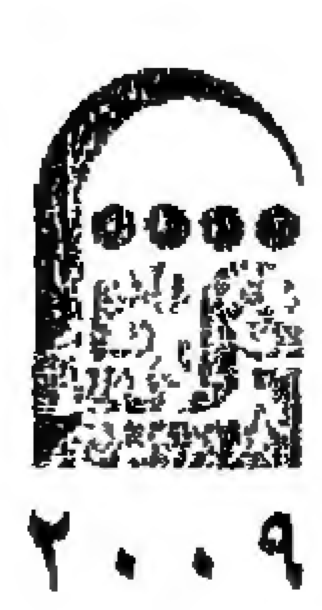
El-Gabalaya St.. Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com   Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة

تأليــــف: بابـلو نيــــرودا
ترجمــــة: محمود السيد على



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١١٩٥ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: 9 - 355 - 479 - 977 - 978

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تطور التجربة الإبداعية

يلاحظ من النظرة المتأنية الفاحصة لسيرة بابلو نيرودا الذاتية أن إبداعه الشعري مر بمراحل متعاقبة ، تفاوتت فيها تجربته الشخصية التى كان لها أكبر الأثر على تكوين رؤيته للعالم ، وبالتالى على توظيف إبداعه الشعرى. و جاءت كل مرحلة من هذه المراحل نتيجة مباشرة لمعطيات التجربة ونمو الرؤية فتباينت ، وإن انتظمها جميعا خط واحد واصل يبرهن فى المقام الأول عن حبه للآخر ورغبة فى الاتصال به ، وشعور إنسانى متدفق إليه .

لا يتيح لنا المقام فى هذه العجالة ، التى خصصناها لتقديم واحد من أوائل دواوينه : «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» الخوض فى تفاصيل تطور رؤيته للعالم ،

وإن أمكننا إلقاء نظرة عامة ، غير تفصيلية ، على مجمل تجربته الإبداعية ومراحل تطورها .

اختلف الدارسون والنقاد فيما يتعلق بمراحل تطور العملية الإبداعية ، لذا رأينا من الأفضل اللجوء إلى صاحب التجربة ذاته لنستدل من أقواله على ما قد يساعدنا في نسج هذه النظرة العامة حول تطور إبداعه الأدبي، و عناصر رؤيته للعالم ، يقول نيرودا في مذكراته المنشورة بعنوان : أعترف أني عشت (برشلونة ، ١٩٨٠) : بدأت رومانسيا . نشرت في العشرين من عمري ديوان «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» ، الذى بيعت منه حتى الآن مليونا نسخة في أمريكا اللاتينية وحدها، وهو أمر مازال يتسم بالغموض بالنسبة لي ؛ حيث إن هذا الديوان ليس إلا كتابا تسوده الكآبة .

اتجهت بعد ذلك إلى كتابة أشعار مستغلقة . كنت في «سيلان»، في عزلة شديدة. كانت فترة مؤلمة في حياتي .

بعد الحرب الأهلية الإسبانية صار الإنسان مادة لشعري ، إلى هذه الفترة ينتمي «النشيد العام» .

بعد هذه الفترة ارتبطت بالناس. رحت أكتب شعرا بسيطا ، بل تعليميا ، ولا أخجل من استخدام هذه الكلمة (ص ٧١)

على حد قول نيرودا نفسه يمكن تقسيم تجربته الإبداعية إلى أربع مراحل ، تصادف كل منها ظروفا حياتية تختلف عن سابقتها :

المرحلة الأولى:

تشمل تجاربه الشعرية الأولى ، ثم محاولاته الجادة فى عالم الأدب التى ضمنها أول كتاب صدر له فى أغسطس من عام ١٩٢٣ بعنوان «شفقيات» ، ثم ديوانه الثانى «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة». وسنتناول هذه المرحلة الأولى بالتفصيل فيما بعد ، باعتبارها مقدمة الديوان موضوع الكتاب.

المرحلة الثانية :

وهى المرحلة التى وصفها نيرودا «بأشعار مستغلقة» ، وديوانها العمدة هو «مقام فى الأرض» وما نحا نحوه ، ويندرج تحت هذا المفهوم ثلاثة مقامات :

المقام الأول:

يضم القصائد التى كتبت فى الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٣١ ، ونشر عام ١٩٣٣، تتصدر هذا الديوان

قصيدة «ركض ميت» التى نشرت منفصلة عام ١٩٢٥ ، وتدل على اتجاهه الجديد فى كتابة الشعر، ومن الجدير بالذكر أن معظم أشعار هذه الفترة كتبت أثناء إقامته قنصلا لبلاده فى كل من «رانجون– برمانيا» ، و«كولومبو – سيلان» ، و«باتافيا(جاوا)– إندونيسيا» ، وسنغافورة .

المقام الثانى :

يضم قصائد كتبت فى الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٣٥ ، ونشرت فى مدريد – إسبانيا عام ١٩٣٥، أى أنها تغطى فترة إقامته قنصلا لبلاده فى «بوينوس ايريس – الأرجنتين» (١٩٣٤) ، و برشلونة ، و مدريد – إسبانيا (١٩٣٤ ، ١٩٣٥) وهى الفترة السابقة للحرب الأهلية الإسبانية .

المقام الثالث :

شمل ما كتب من أشعار فى الفترة من ١٩٣٥ حتى عام ١٩٣٩ ، ونشر عام ١٩٣٩ ، ثم نشرت له طبعة أخرى مزودة عام ١٩٤٧ ، أى أن هذا الديوان شمل فى طبعته الأولى أشعاره التى كتبها أثناء فترة الحرب الأهلية الإسبانية من ١٨ يوليو ١٩٣٦ حتى ٢٨ مارس ١٩٣٩ ، و زودت طبعته الثانية الصادرة عام ١٩٤٧

بالقصائد التى كتبها متأثرا بتجربة الحرب العالمية الثانية، علما بأنه عين فى بداية عام ١٩٣٩ قنصلا مقيما فى باريس لشؤون المهاجرين الإسبان.

اتسمت قصائد المقامين الأول والثاني برومانسية المشاعر، وسريالية الشكل، حيث تبحر المعانى فى أعماق اللاوعى، وتغرق، فى بعض منها، فى الاتجاه التعبيرى، وإن كانت صورها الأدبية «نيرودية» لا لبس فيها. لذلك جاءت مستغلقة عنيفة تدل على معاناة كاتبها، وإحساسه بالكرب، وإيمانه بفكرة أن الأرض أم يعود الإنسان إلى رحمها، ولا مناص من ذلك.

بيد أن الشاعر يغوص بقدميه فى الأرض فلا يجد إلا فراغا لا مفر منه، طريقا إلى موت، فراغ يصطدم برغبة الإنسان فى الحياة، وعلى ذلك يرى أن المقام فى الأرض ليس إلا معاناة فى الزمان.

ينبع استغلاق قصائد هذه الفترة من إبداعه الأدبى من محاولته استنطاق كافة الحواس، فى محاولة لاستجلاء وجود ديناميكى، مسرحه اللاواقع المر الذى تحكم صوره الأدبية قوى الطبيعة، فتتسم الصورة بالربط غير المنطقى بين طرفيها، وتأتى مغلقة يصعب على المتلقى اختراقها، تستجَيب لكائنات الطبيعة: النحل،

والنمل، والفـراشــات ، وزهور الأقــحــوان ، والكروم، فتصير الصور تداعيات تأويلية ، وتصبح القصيدة نتاج حمى إبداعية يتيه في خضمها منطق الفكر والتركيب النحوي. «يتسلسل وقع القصيدة ، ويتكدس من خلال تدفق لا يلين لصورها الأدبية ، وتداعي تأويلات متعددة لنفس الموضوع» . ومع ذلك فهناك قصائد ، ولا سيما في المقام الثاني تتسم ببعض من وضوح ، وتنم عما يعانيه الشاعر من وحدة وظمأ للآخر:

إذا لمستِ قلبي ، فقط قلبي ،

إذا وضعت ثغركَ ليس إلا في قلبي ،

ثغرك الرقيق ، أسنانك ،

إذا وضعت لسانَك سهما أحمرَ

حيث يخفق قلبي الترابي،

إذا نفخت في قلبي ، قريبا من البحر، باكية،

سيخفق بضجيج كئيب ، بصوت عجلات قطار حالم،

كمياه تتردد،

كخريف في أوراق،

كدم

بضجيج لهبات رطبة تحرق السماء،

يخفق كما تحلمين، كأغصان أو كأمطار،

أو كنفير ميناء حزين،

إذا نفخت فى قلبى قريبا من البحر،

كطيف أبيض،

على حافة الزبد،

فى قلب الريح،

كطيف منطلق ، على ضفاف البحر، يبكى.

(مقام فى الأرض ، أورده قاموس الأدب ، الجزء الأول ، الكتاب الإسبانى والإسبانو أمريكيين ، برشلونة ، ص ٤٥١)

ومن السمات البارزة فى أشعار المقامين الفوضى المتعمدة فى ترتيب عناصر الجملة نحويا، وعدم إكمال فكرتها المنطقية ، مما يجعلها تستغلق على الفهم ، تقرب فى أحيان كثيرة من التيه والهذيان اللذين يعبران عن كرب ووحدة مطلقة يعيشها الشاعر ورؤية مدمرة لكل شيء. «لا تخلو صفحة واحدة من مقام فى الأرض» من هذه

الرؤية المرعبة للانهيار والتفكك . كما لو كانت عينا نيرودا هى الوحيدة فى العالم التى خلقت لتدرك تفاصيل تدمير الذات الذى تندفع إليه كل الكائنات الحية .

رغم الدمار والإحباط اللذين سادا كثيرا من قصائد المقامين الأول والثاني فى محاولة الشاعر البحث عن مغزى الحياة ، إلا أن نيرودا لم يدمر نفسه ، ولم يسلمه هذا إلى الإحباط الكامل والضياع فيه ، بل إنه استمد من الشعور بالخطر والضعف قوة ، فراح يبحث فى قلب هذا الحطام عن ذاتية أصيلة ، وجدها فى البعد الإنسانى الجديد الذي يتضح بجلاء فى قصائد «مقامه الثالث» الذي تنفتح قصائد على الجموع التى وجهت لها بسيطة تخرج من القلب لتصل إلى القلب.

يخفف الشاعر من غلواء نبرة المقامين الأول والثاني ، وإذا كان الثالث قد بدأ بقصيدتين تذكرنا باتجاهه سالف الذكر ، إلا أنها أقل إبهاما من سابقتها.

يتضمن هذا المقام الثالث مجموعة من القصائد تعبر بوضوح عن اتجاه المرحلة اللاحقة وفكره السياسى قصائد مثل :

« اجتماع تحت أعلام جديدة » ،

« نشيد لستالينجراد » ،

« نشيد جديد لستالينجراد » ،

« نشيد لـ «بوليبار» Bolivar،

« نشيد للأنهار الألمانية » ،

«نشيد للجيش الأحمر لدى وصوله أبواب بروسيا» ،

فضلا عن أطول قصائده جميعا ، وهي تحتل نصف الديوان تقريبا:

« إسبانيا فى القلب »

يقول فيها:

من؟ ، على الدروب، من ؟

من ، من؟ فى الظلال ، فى الدم ، من؟

فى السماء ، من ،

من ؟ يسقط

رمادا ، يسقط

حديدا

وحجرا وصوتا ولهيبا وتحيبا

من ، من ، أمي ، من ، إلى أين؟

وطن مطحون ، أقسم أنك فى رمادك
ستولد زهرة ماء أبدية،
أقسم أنه من فمك الظمآن سيخرج إلى النسيم
أوراق الخبز ، السنبل
المسكوب، ملعونون ،
ملعونون ، ملعونون، من بالفأس والثعبان
وطئوا أرضك، ملعونون
من انتظروا اليوم ليفتحوا باب الدار
للغازي ، الأثيم .
ماذا جنيتم ؟ هاتوا، هاتوا المصباح
انظروا أرضا مخضبة، انظروا عظما أسودَ
يأكله اللهب، رداء
إسبانيا يثقبه الرصاص.
ملعونون الذين يوما
لم ينظروا، ملعونون عميان ملعونون
الذين لم يقدموا للوطن الحبيب
الخبز، بل الدموع، ملعونون.

قد يسهل علينا فهم هذا التغيير الذي اعترى رؤية نيرودا للإنسان وللإبداع الأدبي ووظيفة الشاعر بعد أن عايش الحرب الأهلية الإسبانية ، وما ارتكب فيها من فظائع تمثلت في مقتل آلاف من النساء والأطفال والشيوخ ، فضلا عن إهدار كرامة الأحياء ، والجوع والكوارث والدمار الذي عم البلاد. عاش نيرودا خلال تلك الفترة دمارا خارجيا كان أشد قسوة عليه من الدمار الداخلي الذي بلوره في مرحلته الإبداعية الثانية ،وإزاء هذا الدمار الخارجي فقد الداخلي معناه ووظيفته في البحث عن لغز الحياة ، فهاهي الحياة الحقيقية أمامه يعيشها بكل أبعادها .

يقول نيرودا:

لقد سلكت دربا آخر ، استطعت أن ألمس القلب العاري .. قلب شعبي.. أدرك بكل فخر أنه يكمن في هذا الشعب سر أقوى من الربيع ، أكثر خصوبة ، أعلى صوتا من القمح والماء ، سر الحقيقة ، الذى ينتزعه شعبى البسيط المخذول، الأعزل من أعماق أرضه الصلبة .

هكذا يصبح الشعب القوة الكامنة الوحيدة التى لها مواجهة الدمار على المستويين الذاتى للشاعر والخارجى ، تتغير معطيات الرؤية ، فيستبدل الإيمان

بالخلاص الجماعي ، بفكرة الموت والدمار التى سادت المقامين الأول والثانى، ويلاحظ اهتمام أكبر بالفكر الاشتراكى والالتزام الاجتماعى.

المرحلة الثالثة:

ينطلق الشاعر فيها من فكرة أن الوعي «بالأنا» لا يتحقق إلا من خلال منظور جماعي ، فيحلم بأمريكا لاتينية تسودها العدالة الاجتماعية ، ويرى فى بلده «شيلى» رمزا للقارة بأكملها ، وفى الاشتراكية الشيوعية طريقا وحيدا لمستقبل البشرية ، ويؤدى هذا التغيير إلى انضمام نيرودا للحزب الشيوعى الشيلى فى الثامن من يوليو ١٩٤٥.

ديوان هذه المرحلة الرئيسى هو«النشيد العام» ، الذى بدأ كتابة أول قصائده عام ١٩٣٨ ، واختتمه ونشر عام ١٩٥٠ ، خلال الأعوام الاثنى عشر التى استغرقها إعداد هذا الديوان عاش نيرودا عاما فى باريس قنصلا لشؤون المهاجرين الإسبان الفارين من وحشية الحرب الأهلية الإسبانية ، وثلاثة أعوام فى المكسيك (١٦ أغسطس ١٩٤٠ – ٢٧ أغسطس ١٩٤٣)، وست سنوات تقريبا فى الشيلى ؛ حيث انتخب عضوا فى مجلس الشيوخ عام ١٩٤٥ ، حتى صدور أمر اعتقاله

بسبب مهاجمة الحكومة دفاعا عن عمال المناجم ، وهروبه من البلاد فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩ .

يعتبر هذا الديوان أعظم وأضخم أعماله الإبداعية وأكثرها غنائية يوجه القصيد فيه إلى «شعوب العالم» :

إلى الجميع ، إلى الجميع

إلى كل من لا أعرف،

إلى كل من لم يسمع أبدا هذا الاسم، إلى الذين يعيشون

على ضفاف أنهارنا الطويلة،

على سفح البراكين،

فى ظلال

كبريتية النحاس،

إلى الصيادين والمزارعين ،

إلى هنود زرق على ضفاف

بحيرات براقة كالزجاج،

إلى الإسكافى الذى يتساءل الآن

غارسا مساميره فى الجلد بيدين عتيقتين،

إليك ، إلى الذى انتظرنى دون أن يعرف،

إليكم أنتمى، وأعترف ، أغنى.

يقسم نيرودا هذا الديوان إلى خمسة عشر جزءا:

الجزء الأول:

المصباح فى الأرض : La lámpara en la tierra

يغنى فيه للطبيعة فى أمريكا اللاتينية : النبات ، والوحوش ، و الطيور ، والأنهار، والمعادن والناس، للطبيعة البكر الغناء التى استعبدها الغزاة.

أم المعادن ، أحرقوك ،

قضموك ، عذبوك ،

نحروك ، أفسدوك عندما

لم تستطع الأوثان

الدفاع عنك.

الجزء الثانى:

مرتفعات ماتشو بيتشو:

– Las alturas de Macchu Picchu

يغنى فيه هذه المرتفعات العذراء :

اصعد معى ، أيها الحب الأمريكى ،

قبل معى هذه الأحجار المقدسة.

....

انظر لى من أعماق الأرض ،

مزارع ، نساج ، راعى صامت،

جئت أتحدث بلسانكم الميت...

تحدثوا بكلماتى، بدمى...

الجزء الثالث:

الغزاة: Los conquistadores

يستنطق نيرودا فى هذا الجزء أيديولوجيته ، يتحدث عن غزو بلدان أمريكا اللاتينية ، مخصصا لكل غاز قصيدة : ايرنان كورتيس ، ماجلان ، البارادو، خيمينيث دى كيسادا .

الجزء الرابع:

المحررون Los libertadores

كل الذين ناضلوا من أجل حرية واستقلال أمريكا اللاتينية : الراهب الإسبانى بارتولميه دى لاس كاساس ،

والقائد الهندي الأحمر «لاوتارو» ، و « سان مارتين، خواريث مارتى ، ثاباتا ، ساندينو... إلخ . يختتم هذا الجزء بقصيدة مفعمة بالأمل فى مستقبل أمريكا اللاتينية :

لا تنكروا النهار الذي أعطى

الموتى الذين ناضلوا .

كل سنبلة

تولد من حبة بذرت فى الأرض ،

كحبات القمح ، الشعب العظيم

يجمع الجذور، يكدس السنابل

في العاصفة الجامحة

يعلو إلى سنا الكون.

الجزء الخامس:

الخونة: Los traidores

ويقصد بهم أولئك الذين دانت لهم السلطة وخانوا الشعب ، كما يعدد من بين الخونة « شعراء السماء» ، ويقصد بهم الذين كرسوا الشعر ليغنوا الحسن

والجمال، فيضع نفسه «نيرودا القديم» بينهم:

ماذا فعلتم بأنصار «أندريه جيد»

أيها المتثقفون، بأنصار «ريلكه»،

أيها السحرة المزيفون

الوجوديون ،

السرياليون المتأججون

فى قبر ، «متأوربون»

ياجثث الموضة ،

يا شواحب دود جبن الرأسمالية،

ماذا فعلتم

فى مملكة الكرب ،

لهذا الإنسان الكئيب ،

لهذا الكائن المهان ،

لهذه الرأس الغارقة فى الروث .

الجزء السادس:

أمريكا، لا أغنى اسمك عبثا»

America, no canto tu nombre en vano

ويروى فيه قصة هروبه من الرئيس الشيلى عبر السلاسل الجبلية ، ويصف ما مر به من أماكن .

الجزء السابع :

نشيد تشيلي العام Canto general de Chile

يخصص الشاعر هذا الجزء لوطنه : فيصف جباله ، ونباتاته ، ومحيطه ، وصناعة الفخار، فضلا عن تاريخ نضاله وأبطاله:

الجزء الثامن:

« الأرض اسمها خوان La Tierra se llama Juan»:

يغنى فيه لأبناء الطبقة الدنيا من الشعب ، أصحاب المهن المتواضعة الذين يخرجون من ثنايا القصائد يرون لنا حكاياتهم ، وعذاباتهم ، ونضالهم.

الجزء التاسع:

فليستيقظ الحطاب Que despierte el leñador

نداء للإنسان الأمريكى اللاتينى لكى يناضل من أجل الحرية والسلام والشرف. يشن هجوما عنيفا ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، و «وول ستريت» ، ليكشف

محاولاتها للاستيلاء على ما تبقى من أمريكا اللاتينية ، فى ذات الوقت الذي يستحضر فيه دعاة الحرية من الأمريكان ، ومن بينهم : لنكولن ، ووايتمان ، يقول :

إذا سلحتِ جيوشَك الغازية ،

أمريكا ،

لكي تدمري هذه الحدود الطاهرة

ونصبت جزارى شيكا جو

ليحكموا الموسيقى وما نحب،

سنهب من الحجارة والهواء : كي نعضك

سنخرج من آخر النوافذ ،

لنلقى عليك النيران ،

سنخرج من أعمق الأمواج ،

لنغرس فيك أشواكا،

سنخرج لننكر عليك الخبز والماء،

سنخرج لنحرقك فى الجحيم.

الجزء العاشر:

« الهارب»:"El fugitivo

يحكى فيها ظروف وملابسات هروبه من وطنه بعد صدور أمر باعتقاله بسبب دفاعه عن عمال المناجم:

كنت هاربا من الشرطة...

عبرت مدنا ، وغابات ، وبحيرات، وموانى

من باب إنسان لآخر،

من يد إنسان لآخر

ثم يحدثنا عن الناس البسطاء الذين فتحوا له أبوابهم ، الذين عاونوه ، ثم يهاجم مطارديه:

ما قدرتك أيها الملعون على الهواء؟

ما قدرتك أيها الملعون على

كل ما يزهر وينبع ويصمت وينظر،

وينتظرني ويحاكمك ؟

الجزء الحادى عشر:

أزهار بونيتاكى Las flores de Punitaqui–

يغنى فيه قضايا اجتماعية تختلط بموضوعات بالأرض والوطن والنباتات .

الجزء الثاني عشر:

أنهار النشيد :Los rios del canto

رسائل يوجهها نيرودا إلى أصدقائه من الشعراء الذين يناضلون مثله من أجل حرية أوطانهم ، والذين ماتوا ، أو مازالوا فى المنفى يبكون غربتهم.

الجزء الثالث عشر:

«أنشودة العام الجديد الجماعية لوطن يعيش فى الظلمات:

Coral de Año Nuavo Para la patria en tinielbas

ذكرى النضال ، ودعوة لمحاربة الدكتاتور الذي يتسلط على الأمور فى تشيلى. يناشد الشاعر أبناء وطنه الصمود والمقاومة، ويثنى على أبطال الحرية الذين استشهدوا .

الجزء الرابع عشر :

المحيط العظيم : El gran Océano

يغنى الشاعر فيه حبه المتدفق لوطنه وأنهاره، وأسماكه ، وجزره ، وموانيه، وصخوره.

الجزء الخامس عشر :

أنا Yo soy :

يستعرض فيه إبداعه الشعري ، وحياته.

بلغ نيرودا ديوان «النشيد العام» ، الذى أسماه البعض «إنجيل الشعر في أمريكا اللاتينية» ، أعلى قممه الإبداعية، وبه أصبح الشاعر صوت قارته بطبيعتها وأهلها، بل صار صوت كل إنسان يعانى من الظلم والقهر والاستغلال فى أي مكان من الكرة الأرضية. وإذا كان الفرد أو «الأنا» هو محور إبداعه الشعري فى المراحل السابقة ، فالجماعة هي محور شعر هذه المرحلة المتمثلة فى ديوانه «النشيد العام».

المرحلة الرابعة :

يصفها نيرودا بقوله : «ارتبطت بالناس. رحت أكتب شعرا بسيطا، بل تعليميا، ولا أخجل من استخدام هذه الكلمة».

تشمل هذه المرحلة ، التى يطلق عليها «مرحلة القصائد الغنائية» دواوينه :

– قصائد غنائية أولية Odas elementales ، الذى صدر فى يوليو ١٩٥٤ .

– قصائد غنائية أولية جديدة-Nuevas odas elementales ، صدرت فى الأرجنتين عام ١٩٥٦،

– «كتاب القصائد الغنائية الثالث Tercer libro de odas ، الذى صدر أيضا فى الأرجنتين فى ١٨ ديسمبر عام ١٩٥٧، ومن هذا الكتاب نقدم مثالا من قصيدته:
«قصيدة غنائية للطريق»

فى الشتاء الأزرق

أعدو

بجوادى

دون أن أدرى

أجول

منحنى الكوكب،

الرمال

يطرزها

شريط سحرى

من الزبد،

طرق

تحفها

أشجار الطلح، أكوام

متربة،

روابى ، تلال عدائية،

شجيرات برية

يلفها

اسم الشتاء.

أيها الراحل

لا ترح ولا تغدو

أنت

في الطرقات،

في الضباب

موجود.

راحل

متوجه

ليس إلى اتجاه ، ليس إلى موعد،

بل ، ليس إلا

إلى عطر

الأرض،

بل ، ليس إلا

إلى الشتاء

في الطرقات.

لذلك

أروح الهوينا

أعبر الصمت

ويبدو

أن أحدا

لا يرافقني.

كذب

تغلق الوحدة

عيونه

أفواهه

......

أيها الراحل،

ليس ضبابا،

ليس صمتا ،

ليس موتا ،

رفيقك فى الطريق

بل

أنت نفسك وحيواتك الكثيرة.

مختارت من شعره ، تحرير إير نان ليولا ، الجزء الثانى ، مدريد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

يلتقى فى هذه المرحلة الرابعة من إبداع نيرودا الأدبى «الأنا» بالآخر ، أى الفرد بالجماعة ، يغنى لها لغة بسيطة تختفى فيها الصور الأدبية المعقدة ، والرموز الشعرية المبهمة ، يصير البيت قصيرا ، ربما كلمة واحدة، تملأ الحياة قصيده الذى يتغنى بعناصر الطبيعة ، ومعادنها، ونباتاتها، والإنسان البسيط صاحب المهن اليدوية المتواضعة.

ومما يذكر فى هذا الإطار أن التزام نيرودا الجديد لم يحل دون كتابة أشعار غرامية ، وجاء تعبيره فيها عاريا يلتصق بالمشاعر الطبيعية الفطرية البسيطة ، بكائنات لم تتلوث بعد ، يلح من خلالها على رؤيته الكونية السابقة.

تتميز هذه المرحلة قبل الأخيرة من شعره بموضوعات القصائد الغنائية ، وإن شابها فى المرحلة الجديدة «غرائب (١٩٥٨) Estravagario نوع من الخيال الفكاهى المتمثل فى المقابلات بين الطبيعة الفطرية البسيطة والتقدم العلمى والتمدن ، وهو ما يؤدى به إلى العودة إلى نقطة البداية : الحب فى «مائة سونيتو حب – » Cien sonetos de amor ، و الطبيعة فى ديوانه : «فن الطيور» Arte de los pajaros

يختتم نيرودا أعماله ببعض الرواية حول سيرته الذاتية وحياته ، وهو ما يملى عليه ديوانيه الأخيرين «دار فى الرمال» (١٩٦٦) La casa en la arena، أيدى النهار Las manos del dia (١٩٦٨)، نهاية العالم ومازال Fin demundo y aun (١٩٦٩) ، و «أحجار

السـمـاء (١٩٧٠) Las piedras del cielo ، التحـريض على اغتيـال نيكسـون والثنـاء على الثـورة الشـيلية (١٩٧٣)-

Incitacion al Nixoncidio y alabanza a la revolucion chilena .

عشرون قصيدة حب
وأغنية يائسة

١
جسد امرأة

جسد امرأة ، روابى بيضاء ، أرداف بيضاء
العالم أنت فى موقفك المعطاء .
جسدي فلاح برى ... يحفرك ،
يفجر الابن فى أعماق البطحاء

نفق كنت ، تنطلق منى الأطيار ،
يولج الليل فى غزوه القهار .
كى أبقى صنعتك سلاحى ،
سهما فى قوسى ، حجرا فى مقلاعى .

حانت ساعة الانتقام ، أحبك .
جسد من جلد ، من طحلب ، لبن شره راس.

آه من صدرك أوعيته ، آه من عيون الغياب !
آه من زهر العانة ، آه من صوتك حزين هادى !

يا جسد امرأتي ، سأهجع فى حسنك .
بلا حدود لهفى ، ظمأى ، طريقى حائر !
دروب مظلمة ، بها العطش الأزلى سادر،
الألم أبدى ، والكدح قائم .

٢

فى لهبه القاتل

في لهبه القاتل يغلفك الضوء.
ذاهلة ، شاحبة متألمة ، هاأنت
إزاء دوائر الشفق
تغلفك.
ساكنة ، صاحبتى ،وحيدة وحدة ساعة الموت
تملأك حيوات النار،
نقية ، وارثة اليوم ألفانى .

ُتسقط الشمسُ على ثوبك الأسود عنقودا.
تنمو ضخام جذور الليل
تهب من روحك،
يؤوب ظاهرا ما بطن فيك من أشياء،
شعب ، شاحب أزرق
منك مولود يتغذى.

آه ! عظيمة خصبة ، عبدة وفية

لحلقات تتابع ذهبية .

شامخة تزمعين فتأتين خلقا حيا

تفنى زهوره ، تملأك الأحزان.

٣

آ ه رحابة الصنوبر... !

آه ، رحابة الصنوبر، وشى أمواج تتكسر،
جرس ناسك ، وئيدةً تتلاعب الضياء ،
شفق يتساقط فى عينيك، دميتى،
صدفة برية ، فيك تنشد البطحاء !

بك أنهار تغنى ، إليها تهرب روحى
كما تشتهين وإلى حيث تشائين.
خطى طريقى فى قوس آمالك
أطلقُ هاذيا سرب سهامى.

يلفنى خصرك الضبابي
صمتك يطارد ساعاتى المعذبة ،

وأنت ذراعان من حجر شفاف
فيهما تعشش خضراء أشواقي، وترسو قبلاتي.

.

آه ! صوتك الغامض يخضبه الحب، ويحنو
في المساء رنانا فانيا !
في قلب الزمان على الحقول رأيتُ
في فم الريح تنحنى السنابل.

٤

الصبح تملأه...

الصبح فى قلب الصيف
تملأه العاصفة.
مناديل وداع بيضاء تسافر السحب.
تهزها الرياح بأيديها الراحلة.
قلب الريح الأبدى ينبض
فوق صمتنا العاشق.

يصفر، أوركسترالى، إلهى بين الأشجار،
لسان يلهج بالحروب والأشعار.
ريح تسلب أوراق الشجر المتساقطة
تنحرف بأسهم الطيور الخافقة.
تهزمها فى موج بلا زبد، رياح
جوهر بلا ثقل، ونيران مائلة.
ينكسر ويغرق كم القبل،

٥

كى تسمعينى...

كى تسمعينى ،
ترق
أحيانا كلماتى
صير آثار نَورَس على رمال الشاطى .
سوار ، جرس نشوان
ليديك الناعمتين ، حبات عنب.

أرنوها نائية كلماتي.
كلماتك أكثر منها كلماتى.
تتسلق ألمى العتيق أشجار لبلاب .

تتسلق حوائط رطبة.
مذنبة أنت بهذا العبث الدامى.
من عشى المظلم تهرب كلماتى .

تملئين كل شيء ، كل شيء تملئين .

قبلك ملأن الوحدة التى تملئين ،
تعودن أكثر منك على أنى حزين .
ها أريد أن تقول ما أريد أن أقول
كى تسمعينى ، كما أريد أن تسمعين .

رياح الحزن تجرفهن.
أعاصير الأحلام تقبرهن .
تسمعين أصواتا أخرى فى صوتي المحزون .
نحيب أفواه قديمة، دماء توسلات قديمة .
أحبينى ... رفيقتى ، اتبعين ، لا تهجرين
اتبعينى ... رفيقتى فى هذا الموج الحزين .

بحبك تصبغ كلماتى .
تملئين كل شيء ، كل شيء تملئين .
أصنع سوارا أبديا
ليديك البيضاوين ، كحبات عنب ، ناعمتين .

٦
اذكر كيف كنت...

اذكر كيف كنت في الخريف الماضي.
قبعة رمادية وقلب هادي.
في عينيك لهبات الشفق تعاركت .
في روحك أوراق الشجر تساقطت .

نباتا متسلقا تلتصقين بذراعي .
أوراق تلملم صوتك وئيد ناد .
لاعج كياني في خدر نار .
يلف روحي أزرقُ سنبل صحاري .

أحس عينيك راحلة ، والخريف بعيد :
قبعة رمادية ، شقشقة أطيار ، قلب دار
إلى حيث هاجر لهفي بحار
وتساقطت قبلاتي هانئة كالجمار .

سماء من سفين ، حقل من تلال .
ذكراك نور، غدير ساكن ، دخان !

ها وراء عينيك اشتعل الشفق .
في روحك جاف ورق الخريف جال .

٧

مائل فى الأمسيات...

مائل فى الأمسيات ألقى شباكى الحزينة
إلى عينيك المحيطية .
في أعلى آتون ، هناك... تتمدد ، تشتعل
وحدتى ، تمد الأذرع ، غريق .
أضع شارات حمراء على عينيك الغائبتين
تموجان بحرا على شواطئ منار .

ما تبقين غير الظلام ، أنثنى النائية ،
يطفو من نظراتك شاطئ الهول مرات .

مائل فى الأمسيات ألقى شباكي الحزينة
إلى بحر يهز عينيك المحيطية .

طيور الليل تنقر أوائل نجوم

تبرق كروحي عندما أحبك .

الليل يركض ممتطيا فرسته الظلماء
ناثرا سنابلا على الحقول زرقاء .

٨
طنين نحلة بيضاء ...

فى روحى
نحلة بيضاء نشوى من العسل تطنين
حلقات دخان تتهاوى تنثنين .

أنا اليائس ، كلمة بلا أصداء ،
من فقد كل شىء ، وإليه كل شىء جاء .

مرفأ أخير تئن فيك أشواقى الأبدية .
أرضى القفر أنت فيها وردة أزلية .
آه منك صامتة !

أغلقى عينيك العميقتين . هناك يرفرف الليل .
آه ، عرى جسدك تمثال يرتجف .

عيناك عميقتان فيهما ينشر الليل جناحين
صدر من ورد، من زهر نضر ذراعان .

نهداك قوقعان أبيضان ،
فراشة من ظلال حطت على بطنك لتنام .
آه منك صامتة !

هاهى الوحدة التى عنها تغيبين .
تمطر . تصيد رياحُ البحر نوارسَ شاردة .

تخطو المياه حافية فى الطرقات المبتلة.
تشكو أوراقُ الشجرة معتلة .

نحلة بيضاء ، غائبة ، مازلت فى روحى تطنين .
فى الزمان ، رهيفة ساكنة تبعثين .
آه منك صامتة !

٩

نشوان الرضـاب...

نشوان الرضاب ، عميق القُبل ،
صيفي ، أبحر بشراع الورود ،
إلى موت اليوم الرهيف مائل ،
أجثو على هوس البحر الراسخ .

واهن تكبلني مياهي الشرهة
أخترق لاذع عبق مناخ رحيب ،
مازلت رماديا أرتدى ، وأصواتا مره ،
من زبد مهجور ، أكاليل حزينة .

قفر العواطف ، أمتطى موجتى الوحيدة ،
قمرى ، شمسى ، لاعج ، بارد، ذاهل ،
نائم فى حلق جزر سعادات
بيضاء حلوة كأرداف غضة .

يرتعد فى الليل الرطيب رداءً قبلاتى
مجنون الشحنة ارتجاف كهرباء .
ملحمى أتناثر أحلاما
ورود نشوى تعمل فىّ اختلاجا .

أعالي البحار... فى قلب الأمواج ،
جسدك بين ذراعى انسجام

سمكة إلى الأبد بروحى لصيقة ،
فى يافع فلك السماء سريعة وئيدة.

١٠
فقدنا حتى...

حتى هذا الشفق فقدناه .
متشابكى الأيدى لم يرنا أحد ذاك المساء ،
والليل يسدل على العالم أستاره الزرقاء .
من نافذتى رأيت
حفل الغروب فى الربا البعيدة
ديناراً
يشتعل بين كفى قطعة شمس.
تذكرتك والروح مقبوضة
بالحزن الذى عنى تعرفين .

أين كنت حينذاك ؟
بين أى من الناس ؟
بماذا كنت تتفوهين ؟
لماذا ينتابنى كل الحب فجأة
عندما أحسك بعيدة ، وأشعر أنى حزين ؟

سقط الكتاب الذى أقرأ ساعة الشفق،
كلب صريع سقطت عباءتى تحت قدمى.

فى الأمسيات دائما أبدا تبتعدين
إلى حيث يهرول الشفق ماحيا التماثيل .

١١
بُعَيد السماء...

بعيد السماء هلب بين جبلين
نصف القمر.
دَوّارٌ ، ليلٌ شارد ، محجرُ عينين .
كم في البحيرة من نجمة ممزقة .
بين حاجبي تضع صليبَ حداد، تهرب .
بوتقة معادن زرقاء ، ليالى صراع صامت ،
يدور بقلبى مِقوَدُ مجنون .

طفلة أتت من بعيد ، من بعيد جئ بها ،
تبرق تحت السماء مرات نظراتها .
تعبر فوق قلبى ، تواصل سيرها .

رياح القبور تجرف ، تدمر ، تشتت جذرك الناعس.
تقتلع ضخام الأشجار .
وأنت ، طفلة وضاءة ، سنبل ، سؤال من دخان .

بيدر صنعته الرياح بلامع الأغصان .

خلف الجبال الظلماء ، زنبق أبيض يشتعل ،
آه ! على القول غير قادر، بيدر صنعته الأشياء .؟
شوقٌ مزقتِ صدرى بالسكاكين ،
حيث لا بسمة ، درب آخر حان .
زوابع تقير الأجراس، تحوم كدرة عواصف.
آه ، السير في درب عن الكل ينأى !
حيث لا شقاء ، لا كرب ، لا قبر
يحوم حول عينيك المفتوحتين في الطل .

١٢
إلى قلبى

كفى صدرُك قلبى ،
كفى جناحى حريتَك .
يبعث إلى السماء ثغرى
كل ما كان على روحك غاف .

فيك أمل كل يوم .
طل إلى المرجان تأتين .
الأفق بغيابك تُسقطين .
موجة سرمدية تهربين .
قلتُ إنك فى الرياح تغنين
كالصنوبر، كالعمد.
سامقة تصمتين .
فجأة كسفرة تحزنين .

رحبة كطريق قديم .

تسكنك الأصداء وأصوات الحنين
بُعثت ، تهاجر، تفر ، مرات
أطيار فى روحك غافية .

١٣
مازلت أسمُ ...

أسمُ بعلامات من نار
تضاريس جسدك البيضاء .
شفتاى عنكبوت يعبر متخفيا .
فيك ، خلفك ، خائفة ، عطشى .
على ضفة الغروب أرويك حكايات
دمية حلوة حزينة ، ألا تحزنى .
بجعة ، شجرة ، شىء ناء، هناء .
زمن الكروم ، زمن ناضج ، ثمار .

أحببتك فى ميناء به عشت .
يخترق الوحدة الحلم والصمت .
رهين المحبسين البحر والأحزان .
صامت أهذى بين جمود قائدى جندول .

شىء يموت بين الشفاه والصوت .

شىء بجناحى طائر، شىء من كرب ونسيان .
كشِباك لا تمسك الماء .
دميتي ، بالكاد تبقى مرتعشة قطرات .
بيد أن شيئا يشدو خلال رحيل الكلمات

شىء يغنى ... يعلو إلى فمى الظمآن .
آه ... أحتفى بك ، بكل هانئ الكلمات
غناء ، حريق ، هروب ، أجراس مجنون .
ياحنانى الحزين ، ماذا تصيرين ؟
عندما أعلو، جسورا شامخ ، سامقَ الآفاق
ينغلق قلبى كزهرة ليلاء.

١٤
كل يوم تلعبين ...

بأضواء الكون كل يوم تلعبين .
زائرة ...رقيقة تمثلين
فى الزهر والماء .
لست الرأس الذى
عنقود عنب كل يوم بيدى احتضن .

ما عاد لك منذ أحببتك مثيل .

دعيني أضعك فى أحضان أكاليل غار صفراء .
بين أنجم الجنوب من يكتب اسمك بحروف من دخان؟
آه دعينى أذكرك كيف كنت آن ذاك ،
قبل أن تكونين !
... تلطم نافذتى المغلقة تعوى الرياح .
بأسماك كئيبة شبكة ملأى السماء .
تعودنى كل الرياح ... كل الرياح

ويتعرى المطر .

تمر هاربة أطيار .
الرياح ... الرياح .
لا أقوى على النضال إلا ضد قوى البشر .

أوراق مظلمة يجرف الإعصار
ويطلق سفين ليلة الأمس الذى رسا إلى السماء.

ها أنت . أنت... آه !، لا تهربين
حتى آخر صراخ لى تستجيبين .
إلى أسكنى كما لو كنت تخافين .
ظلالا غريبة تعكس عيناك مرات.
الآن...الآن ، صغيرتى ، أزهارا تأتين .
نهداك معطران .
والريح الحزين يركض ، يقتل الفراشات
أحبك ... تعض بهجتى ثغرَك البرقوقى .
كم آلمك أن تألفينى ... تألفين ،
روحي الوحيدة البرية ، أسمى الذى منه يهربون .
مرات رأينا الثريا تلتهب تُقبِلُ عينينا
والشفق مراوح هائلة يتلوى فوق رأسينا .

عليك أمطرت كلمات بأيدٍ من حنين .

أحببت منذ زمن جسدك الصدفى السخين .

أحسبك صاحبة الكون .

آتيك من الجبل بزهر سعيد ،

بندق أسود ، وسلال قبلات برية .

آه لو أخذتك

أخذَ الربيع للكرز .

١٥

تعجبيننى متى تصمتين...

تعجبيننى إذ تصمتين كغائبة تكونين ،
لا يلمسك صوتى ، من بعيد تسمعين .
كأنما قد طارتا ، تبدو عيناك
كما لو كانت قبلة قد سدت فاك .

كل الأشياء ملأى بروحى
من الأشياء ملأى بروحى تطفين .
فراشة حلم كروحى تبدين ،
تبدين ككلمة حزين .
تعجبيننى إذ تصمتين ، نائية تكونين.
هديل فراشة ، تشكين.
لا يبلغك صوتى ، من بعيد تسمعين :
دعينى بصمتك أكون من الصامتين .

دعينى أحدثك بصمتك
براق كمصباح ، بسيط كخاتم .
ملئ بالنجوم ، أنت ليل ساكن
نجم نائى برئ تصمتين .

تعجبيننى إذ تصمتين كغائبة تكونين .
نائية ، حزينة كما لو كنت ميتة
كلمة ، ابتسامة تكفى فى ذاك الحين .
سعيد أنا ، سعيد فذاك غير يقين .

١٦
فى سمائى لحظة الشفق...

استلهمت من القصيدة رقم -٣ من كتاب " رابيندرانات طاغور" البستانى

فى سمائى لحظة الشفق سحابة أنت
لونك وشكلك كما أهوى .
أنت لى ، لى أنت ، امرأة ذات شفاه شهية
فى حياتك تحيا أحلامى الأبدية .

سراج روحى يورد قدميك ،
نبيذى الفج أحلى فى شفتيك ،
آه ، منك حاصدة أغنية المساء
كم تحسك لى أحلامى العزلاء !

لى أنت ، أنت لى ، اصرخ فى نسيم
المساء ، والريح تجرف صوتى الأرمل.
تقتنصين أعماق عينى ، ستاك
يُجمِدُ ماءَ نظرتك الليلية .
حبيبتى، صيد أنت فى شِباك ألحانى

شباك ألجانى رحبة كالسماء .

تولد روحى على ضفاف عينيك الحزينتين .

فى عيون الأحزان تبدأ بلاد الأحلام .

١٧
فى أعماق الوحدة أنسج الظلمات...

فى أعماق الوحدة أنسج الظلمات .
أنت بعيدة ، آه ! أبعد من كل الكائنات .
أتأمل ، أطلق سراح الأطيار ، أقشع الصور ، وأقبر المصابيح .

برج الضباب ، كم أنت بعيد ، سامق !
اكتم الأنين ، اعتصر كئيب الآمال ،
طحان صموت ،
يأتيك الليل ، بعيدا عن المدينة ، مطبقا .
حضورك ليس منى ، غريب على غرابة الأشياء .
أفكر ... حياتى قبلك .... أسير طويلا .
حياتى قبل الجميع ، حياتي الخشنة .
أصرخ ، أواجه البحر، بين الصخور،
أرتع حرا ، مجنونا ، فى بُخار البحور
جامحا ، عنيفا ،شامخا إلى السماء .

أنت... امرأة ، ماذا كنت هناك ، أى حد ، أى ضلع
هاته المروحة الشاسعة ؟كنت بعيدة كما أنت الآن .
حريق بالغاب ! اشتعلى صلبانا زرقاء .
اشتعلى ، اشتعلى ، التهبى ، أطلقى شررا فى أشجار
الضياء .
ينهار، يطقطق ، حريق ، حريق .
ترقص روحى ، يجرحها شرر النار...
من ينادي ؟أى صمت تسكنه الأصداء ؟
ساعة وحدة ، ساعة حنين ، ساعة هناء ،
ساعتى بين كل الساعات !
نفير يتخلله الريح يغنى .

كم من ولَعٍ نحيبٍ بجسدى يلتصق .
ارتعاشة أعماق الأعماق ،
تكر كل الأمواج !
تتساقط ، سعيدة ، حزينة ، أبدية روحى .

أتأمل ...فى أعماق الوحدة أقبر المصابيح .
من أنت ... من أنت ؟

١٨

هنا أحبك...

هنا أحبك .
الريح ينطلق بين أشجار الصنوبر الظلماء .
فوق المياه الشاردة يتألق القمر .
تطارد بعضها ، تسير الأيام رتيبة .

يتفرق الضباب راقص الأشكال .
في الشفق يتدلى نورس فضي من ضياء.
شراع . نجوم عالية ، عالية .
صار زورق أسود .

وحيد.
أشرق مرات ، حتى روحي خضراء .
يطن ، يرن نائي البحار .
هذا ميناء ، هنا أحبك .

هنا أحبك عبثا تخفيك الأفاق .
مازلت أحبك وسط بارد الأشياء .
تبحر قبلاتى مرات فى تلك الزوارق الرصينة ،
إلى حيث لا تصل تجوب البحار .

أرانى مهجورا كتلك الأهلاب القديمة .
يسطو المساء ، الأرصفة حزينة .
تكل حياتى الجوعى هباء .
أروم مالا أملك . أنت بعيدة .
يصارع سأمى هذا الشفق الوئيد .
الليل راح ينشدنى ملآن .
القمر يدير عجلة الأحلام .

تنظرنى بعينيك كبار النجوم .
أحبك ، فى الريح أشجار الصنوبر،
تود أن تغنى اسمك بأوراقها الوترية .

١٩

طفلة سمراء رشيقة ...

طفلة رشيقة سمراء ،
الشمس التى أبدعت الثمار ،
أنضجت القمح ، و أمالت الطحالب ،
أبدعت جسدك الفرحان ، عينيك البراقتين
وثغرا بابتسامة الماء.

شمس مشتاقة سوداء تلفك فى جدائل
شعر مسترسل ، عندما تمدين الذراعين.
تلعبين مع الشمس ، كأنها جدول ماء
يرسم فى عينيك بحيرتين سوداوين .

لا يقربنى منك شىء طفلتى الرشيقة السمراء .
الكل يبعدنى عنك ، كما عن النهار ابتعد .
أنت شباب نحلة نشوى ،
نشوةُ موجة ، سنبلٌ يافع

قلبي كئيب عنك يبحث .

أعشق جسدَك الفرحان ، صوتَك رهيف مسترسل .

فراشة سمراء، حلوة خالصة

كحقول القمح ، كشقائق النعمان ، كالشمس ، كالماء .

٢٠
أستطيع أن أكتب شعرا...

أستطيع الليلة أن أكتب أحزن الأشعار.
أكتب، مثلا : الليل منجوم
تصطك زرقاء الكواكب بعيد .

تهيم رياح الليل فى السماء تغنى.
أستطيع الليلة أن أكتب أحزن الأشعار .
أحببتها ، ومرات أحبتنى .

بين ذراعى فى مثل هذه الليالى احتويتها
تحت هذه السماء السرمدية كم قبلتها!

أحبتنى ، ومرات أحببتها
كما لم يحب أحد عين المها فيها .

أستطيع الليلة أن أكتب أحزن الأشعار .
أعرف أنها ليست معى . أشعر أننى فقدتها .

أسمع الليل شاسعاً ، مترامى الأطراف بدونها .
يسقط الشِعرُ على الروح سقوطِ الطل على العشب .

أيهم حبى ما استطاع الحفاظ عليها .
الليل منجوم وهى ليست معى .

على البعد يغنى إنسان ، على البعد
لا تسعد روحى بضياعها .

لتقرب تبحث عنها نظرتى .
قلبى ، إنها ليست معى .

الليل نفس الليل الذى يغسل نفس الأشجار .
ونحن ذاك الزمان ، لم نعد نحن الآن .

لا أحبها ...بل كم أحببتها !
صوتى بحث عن الريح ليصافح سمعها.

لآخر ... ربما صارت لآخر، كما كانت قبل قبلاتي .
صوتها ، جسدها الوضاء وعيناها الأبدية .
ما عدت أحبها ... وربما أحبها .
كم الحب قصير ، وكم النسيان طويل .
في مثل هذه الليلة بين ذراعي ملكتها ،
لا تسعد روحي بدونها .

مع أن هذا هو آخر آلامها .
وهذه آخر أبيات أكتبها لها.

الأغنية اليائسة ...

تطفو ذكراك من ليل أنا ساكنه .
النهر يصب فى البحر عنيد تأوهه .

مهجور كالأرصفة فى الفجر
ساعة الرحيل ، مهجور !

على قلبى تمطر بارد المرجان.
آه... دارُ أنقاض ، موحش كهف غَرَقى !

فيك تكدست الحروب والأطيار .
تهب منك أجنحة طيور الغناء .

ابتلعتِ كل شىء ، كالبعد
كالبحر، كالزمن . الكل فيك كان حطام .

كانت ساعة الكر هانئة والقبل .
ساعة اللاوعى تشتعل فنار .

شوق سَبَّاق ، هياج غواص ،
نشوة حب مبهم ، الكل فيك حطام .

في طفولة الضباب روحي جريح مجنح .
رائد تائه ، الكل فيك حطام .

أعيد أسوار الظلام ،
أروح إلى ما وراء الرغبة والعشق .

آه جسد ، جسدي ، امرأة أحببت وفقدت ،
إليك فى هذه الساعة الرطبة أغنى ، أستدعى .

وعاء احتويت حنانا أزليا
كأسا مُزِقتِ نسيانا أبديا .

في وحشة جزر سوداء ، سوداء ،
هناك ، امرأة حب ، احتوتنى ذراعاك .

كان العطش والجوع ، وكنت فاكهة
كان الحزن والأطلال ، وكنت معجزة.

آه ... امرأة ، كيف احتويتينى
فى تراب روحك ، فى صليب ذراعيك !

رغبتى فيك مروعة ، كانت قصيرة ،
متمردة ، نشوى ، جارفة ، شرهة .

مدافن القبل ، مازالت فى قبورك نار ،
مازالت العناقيد تشتعل ، تنقرها أطيار .

آه من ثغر مقضوم ، آه من أعضاء ملثومة
آه من أسنان جائعة ، آه من أجساد مجدولة .

آه من عشق مجنون ، من أمل ، من سعى محموم
فيه نتحد ونيأس .

وحنان رهيف كالدقيق والمياه .
وكلام بالكاد يتفتح على الشفاه .

هاك قدرى فيه سافرت لهفاتى ،
الكل فيك حطام ! فيه سقطت أشواقى .

من قبر إلى قبر تأججتِ ، غنيتِ
واقفة بحارا فى مقدم سفين .

أغان أزهرتِ ، تيارات تمزقتِ
آه دار أنقاض ، بئر مر فاغر الفاه .

غواص أعمى واهن ، بائس أحمل مقلاعى،
رائد تائه ، الكل فيك حطام !

ساعة الرحيل ، باردة جافية
يمسك بها الليل فى كل الأوقات .

نطاق البحر هادر يخاصر الشاطئ .
تطفو باردة نجوم ، تهاجر طيور سوداء .

مهجور كالأرصفة فى الفجر .
ليس إلا الظلام مرتعشا يتلوى فى يدى .

آه ... رغم كل شيء ، !آه ... رغم كل شيء !

ساعة الرحيل . آه مهجور !

هوامش

(١) نيرودا ، بابلو : أعترف أننى عشت – منكرات، سيكس بارال، برشلونة ، ١٩٨٠ ، صفحة ٧١.

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٧٢.

(٣) نفس المرجع صفحة ٥٧.

(٤) نيرودا ، بابلو: مقام فى الأرض ، أورده قاموس الأدب – برناسو ، الجزء الأول ، المؤلفين الإسبان والأسبانوأمريكيين، رامون سوبينا ، برشلونة ، صفحة ٥٤١.

(٥) نفس المرجع ، صفحة ٥٤٢.

(٦) نيـرودا، بابلو :المقـام الثـالث ، لا اوبيـخـا نجـرا، بوجـوتا – كولومبيا١٩٨٢ .

(٧) نفس المرجع صفحتى ٣٣ ، ٣٤.

(٨) فرانكو ، جان: تاريخ الأدب الإسبانوأمريكى، اريبل ، برشلونة ، ١٩٨١ صفحة ٣٠٥.

(٩) نيرودا ، بابلو: مختارات من شعره، مقدمة واختيار وشروح .

ايرنان لويولا ، الجزء الثانى ، اليانثا ، مدريد١٩٨٢، صفحات ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

مراجع عامة

١ – نيرودا، بابلو: «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة»، Editores Mexicanos Unidos S.A، المكسيك ١٩٨٠.

٢ – نيرودا ، بابلو: «عشرون قصيدة حب» ، «مائة سونيتو حب» بلانيتا ، مدريد ،١٩٨٤ .

٣ – نيرودا ، بابلو : مختارات شعرية – مقدمة ، واختيار وشروح أرنان لويولا ، اليانثا ، مدريد ، ١٩٨٦ .

٤ – اوردانيتا، اوسكار سامبرانو ، ميلياني دومينجو: الأدب الأسبانوأمريكي، كاراكاس ١٩٧٥ .

٥ – فرانكو، جان : تاريخ الأدب الأسبانوأمريكي، اريبل ، برشلونة ١٩٨١ .

٦ – امبرت ، اى انرسون: تاريخ الأدب الأسبانوامريكي، Fondo de Cultura economica المكسيك ١٩٧

٧ – نيرودا ، بابلو : المقام الثالث ، اوبيخا نجرا ، بوجوتا – كولومبيا ١٩٨٢.

٨ – جورتاري ، كارلوس: الأدب الأسبانوأمريكي، دونثيل ، مدريد ١٩٧١.

٩ – ارتيجا ، خوسيه م. كابراليس: الأدب الأسبانوأمريكي، بلايور ، مدريد ١٩٨٢.

١٠ – الونسو، أمادو : شعر وأسلوب بابلو نيرودا، سودأميريكانا ، بوينوس ايريس ١٩٥٤.

بابلو نيرودا

١٩٠٤

* ولـد نيفتـالى ريكاردو رييس باسـوالتـو ، (بابلو نيرودا) Neftali Ricardo Reyes Basoalto" (Pablo Neruda) فى الثانى عشر من يوليو فى مدينة بارال "Parral ، تشيلى.

* توفيت والدته فى أغسطس من ذات العام .

١٩٠٦

* انتقل مع أبيه إلى مدينة «تيموكو» Temuco حيث تزوج الأب للمرة الثانية.

١٩١٠

* التحق بمدرسة «تيموكو» حيث واصل دراسته وحصل على شهادة إتمام الدراسة الأساسية عام ١٩٢٠ .

١٩١٧

* نشر في الثامن عشر من يوليو أول عمل له فى صحيفة « تيموكو» «الصباح» "La mañana" – وكان مقالا بعنوان «حماس ومثابرة» Entu-siasmo y perservancia وقعه باسمه الحقيقى «نيفتالى رييس» .

١٩١٨

* نشر فى الثلاثين من نوفمبر فى العدد (٥٦٦) من مجلة : Corre - Vuela ، قصيدة «عيناى» Mis ojos .

* نشرت نفس المجلة له خلال العام ثلاث قصائد أخرى.

* نشرت له المجلات الطلابية فى تيموكو مجموعة أخرى من القصائد .

١٩١٩

* نشرت له المجلة سالفة الذكر ١٢ قصيدة ،كما تعددت أعماله الإبداعية التي نشرت في مجلات محلية أخرى منها،Selva Austral – الغابة الجنوبية» ، استخدم خلال هذه الفترة العديد من الأسماء المستعارة

* شارك فى مسابقات مهرجان ماولى (Maule) الادبية بقصيدة بعنوان مَثَلُ لَيلى ، فازت بالجائزة الثالثة .

١٩٢٠

* حصل على شهادة إتمام التعليم الاساسي .

* تبنى الاسم المستعار الذى يعرفه العالم به «بابلو نيرودا» .

* حصل فى الثامن والعشرين من نوفمبر على الجائزة الأولى فى احتفالات «تيموكو» بأعياد الربيع .

* رأس اتينيه مدرسة تيموكو الأدبي ،كما شغل منصب نائب أمين اتحاد طلبة «كاوتين» Cautin

* أعد ديوانين هما جُزر غريبة Insulas extrañas و تعب بلا جدوى – Cansancio inútil لم ينشرا ، بيد انه ضمن عددا من قصائدهما ديوانه «كتاب الشفق – Crepusculario .

١٩٢١

* رحل إلى عاصمة بلاده سانتياجو دى تشيلى Santiago de Chile ليواصل دراسته بقسم اللغة الفرنسية ، بمعهد التربية .

* حصل فى الرابع عشر من أكتوبر على الجائزة الأولى فى مسابقة اتحاد طلاب تشيلى عن قصيدته أغنية المهرجان "Le canción de la fiesta" و نشرت فى مجلة اتحاد الطلاب : الشباب La Juventud

١٩٢٢

* تعاون مع مجلة "Claridad" لسان حال اتحاد الطلاب .

* شارك فى العديد من الندوات الشعرية ، فى نفس الوقت الذى خصصت له مجلة "Los tiempos" التى تصدر فى عاصمة أوروجواى مونت بيديو Montevideo قسما من عددها المخصص للشعراء الشبان .

١٩٢٣

* نشر فى أغسطس الطبعة الكاملة من ديوانه «كتاب الشفق» – -Crepusculario .

* نشرت له مجلة «ديونيسيوس» أربع قصائد ، ضمن ثلاثًا منها ، فيما بعد ، ديوانه «حامل المقلاع المتحمس» – "El hondero entusiasta" ، الذى لم ينشر إلا عام ١٩٣٣ .

* نشر ٤٢ عملا فى مجلة "Claridad" وقع منها ما تعلق بالنقد الأدبى باسم ساشكا Sachka

* ضمن بعضا من قصائد هذا العام ديوانه «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» (منها القصيدة رقم ٢٠) أستطيع الليلة أن أكتب أحزن

الأشعار... – التي عنونت في العدد ٥١١ من "Claridad الصادر في الرابع والعشرين من نوفمبر : أحزان على ضفاف الليل

Tristeza a las orillas de la noche

١٩٢٤

* صدرت الطبعة الكاملة من ديوانه عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة – Veinte poemas de amor y una cancion desesperada"

* نشرت له دراسة و ترجمة بعنوان صفحات مختارة من اناتول فرانس Páginas escogidas de Anatole France

* نشر في العشرين من أغسطس مقالا في صحيفة « لا نثيون» "La nación" حول ديوانه عشرون قصيدة حب و أغنية يائسة ، شرح فيها الجانب الإبداعي في الديوان .

١٩٢٥

* عين مديرا لمجلة "Caballo de Bastos .

* تعاون مع عدد من المجلات الأدبية.

* نشر في العدد ١٣٢ من مجلة "Claridad قصيدة «ركض ميت Galope muerto التي تصدرت فيما بعد ديوانه « مقام في الأرض Res-dencia en la tierra

* صدرت الطبعة الكاملة من ديوانه محاولة الإنسان الأبدي Tenta-tiva del hombre infinito".

١٩٢٦

* صدرت الطبعة الكاملة لديوانه خواتم "Anillos المقيم وأمله – El habitante y su esperanza".

* الطبعة الثانية من ديوانه «كتاب الشفق».

* نشر في العدد ١٢٥ من "Claridad" ترجمة عن الفرنسية لكتاب رينيه ريلكه «دفاتر Malte Laurids Brigge

* نشر في العددين ٥ ، ١٠ من مجلة "Atenea" قصيدتيه علة "Dolencia" ، و عواصف "Tormentas" ضمنهما فيما بعد ديوانه مقام في الأرض .

١٩٢٧

* عين قنصلا شرفيا لبلاده في «رانجون – بيرمانيا».

* ١٤ يونيو بدأ رحلته مارا بـ بوينوس ايريس ، لشبونة ، ثم مدريد ، فباريس ومارسيليا إلى «رانجون».

* واصل نشر إنتاجه الأدبي في صحيفة «لانثيون» ، كما نشرت مجلات مدريد ومنها – El Sol الشمس ، و – مجلة الغرب Revista de Occidente عددا من قصائده .

١٩٢٨

* نقل قنصلا لبلاده في كولومبو – سيلان .

١٩٢٩

* حضر مؤتمر «القومية الهندية» في «كالكوتا» .

١٩٣٠

* نقل قنصلا لبلاده في باتافيا (جاوا)–إندونيسيا .

* نشرت مجلة "Revista de Occidente العدد ١٨ ، ثلاث قصائد : ركض ميت ، و لحن الليل – "Serenata" ، و جواد الاحلام "Caballo de los sueños"

١٩٢١

* عين قنصلا في سنغافورة .

١٩٢٢

* عاد إلى تشيلي بعد رحلة بحرية استغرقت شهرين .

* نشر في يوليو الطبعة الثانية من ديوانه عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة في شكله النهائي .

١٩٢٣

* ٢٤ يناير نشر الطبعة الأصلية من حامل المقلاع المتحمس- El hondero entusiasta".

* نشرت له دار نشر «نور» ببوينوس ايريس طبعة من «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة ».

* نشرت له دار نشر«ناسيمينتو» طبعة فخمة من مائة نسخ لديوانه مقام في الارض ، الذي ضم أشعاره التي كتبها في الفترة من ١٩٢٥ الى ١٩٣١.

* ٢٨ أغسطس عين قنصلا لبلاده في العاصمة الارجنتينية بوينوس ايريس ؛ حيث التقى في الثالث عشر من أكتوبر بالشاعرالإسباني الشهير فديريكو جارثيا لوركا- Federico Garcia Lorca

١٩٣٤

٥ مايو رحل إلى إسبانيا قنصلا لبلاده في مدينة برشلونة.

* ٤ أكتوبر ولدت ذلك العام ابنته مالبا مارينا- Malva Marina

* ٦ ديسمبر حاضر وألقى بعضا من أشعاره في جامعة مدريد ، قدمه فيها فديريكو جارثيا لوركا.

* نشرت له مجلة كروث اى ريا - "Cruz y Raya" الإسبانية بعضا من ترجماته لأشعار وليام بليك.

١٩٣٥

* انتقل من برشلونة إلى مدريد قنصلا لبلاده فى عاصمة إسبانيا ، حيث كثف نشاطه الأدبى فى مجال الدراسات الأدبية .

* صدرت طبعة أخرى من مقام فى الأرض .

* أشرف على إصدار مجلة أدبية جديدة بعنوان جواد الشعر الاخضر- Caballo Verde para la Poesia

١٩٣٦

* صدرت طبعة فى مدريد لأغانى الحب الأولى (عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة)

* فى ١٨ يوليو نشبت الحرب الأهلية الإسبانية ، التي اغتيل إثر قيامها فديريكو جارثيا لوركا .

* بدأ كتابة مجموعة قصائده التى عنونها إسبانيا فى القلب - "España en el corazión"

* أقيل من منصبه فرحل إلى بالنثيا - "Valencia" ومنها إلى باريس .

* ٧ نوفمبر أصدر فى مجلة شعراء العالم يدافعون عن الشعب الإسبانى .

١٩٣٧

* ألقى فى فبراير محاضرة فى باريس حول جارثيا لوركا .

* أسس فى أبريل ، بالتعاون مع شاعر بيرو الشهير ثيسار باييخو- Cesar Vallejo المجموعة الامريكية اللاتينية لمساعدة إسبانيا .

* ١٠ أكتوبر عاد إلى تشيلى .

* ٧ نوفمبر أسس وتولى رئاسة تحالف مثقفى تشيلى للدفاع عن الثقافة .

* ١٣ نوفمبر صدرت طبعة من ديوانه اسبانيا فى القلب .

١٩٣٨

* صدرت ثلاث طبعات متتالية من إسبانيا فى القلب .

* أعيد طبع كل أعماله الصادرة حتى تاريخه تقريبا فى كل من تشيلى والأرجنتين.

* فى يوليو من نفس العام صدرت الطبعة الفرنسية من إسبانيا فى القلب .

* أصدر فى أغسطس مجلة فجر تشيلى - La Aurora de Chile".

* عين فى عام ١٩٣٩ قنصلا مقيما فى باريس لشئون المهاجرين الإسبان .

* نشر فى مايو : الغضب و الآلام "Las furias y las penas .

* صدرت الطبعة الروسية من إسبانيا فى القلب .

١٩٤٠

* ٢ يناير عاد إلى تشيلى .

* نشرت طبعة من «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة »بلغة الإسبرانتو .

* نشـر أمادو الونسو - "Amado Alonso" كتابه شـعر وأسلوب بابلو نيرودا -Poesia y estilo de Pablo Neruda-

* واصل كتابة ديوانه النشيد العام - "El Canto general".

* ١٦ أغسطس رحل الى العاصمة المكسيكية قنصلا عاما لبلاده.

١٩٤١

* كتب نشـيد لبـوليـبـار - "Un canto para Bolivar" نشـرته الجامعة الوطنية المكسيكية .

* قام بزيارة جواتيمالا .

١٩٤٢

* زار كوبا فى أبريل .

* ٣٠ سـبتمبر قرأ قصـيدته نشـيد حب لستالينجراد- Canto de amor a Stalingrado"

١٩٤٣

* نشرت جمعية أصدقاء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية قصيدة له بعنوان ... : نشيد حب جديد لستالينجراد ... --Nuevo Canto de amor a Stalingrado"

* صـدرت طبعة خاصـة «بالنشـيد العام» ، وصـدرت فى ليما عاصـمة بيرو أناشـيد بابلو نيرودا ، وفى بوجـوتا - كولومبيا أفضل أشـعاره ، وفى تشيلى «مختارات من شعره» .

* رحـل فى فبراير إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٧ أغسطس عاد الى المكسيك ، حيث أقيم له حفل وداع حضره أكثر من ألفى شـخص .

* أول سبتمبر بدأ رحلة العودة إلى تشيلى مارا ببلدان أمريكا اللاتينية الواقعة على شاطىء المحيط الهادى .

* زار بنما ، ثم كولومبيا ضيف شرف الحكومة .

* زار ليما ، وكوثكو فى بيرو ، حيث تفقد أطلال ماتشو بيتشو – Macchu Picchu

* ٨ سبتمبر وصل إلى سانتياجو عاصمة تشيلى ؛ حيث ألقى محاضرتين رحلة حول شعرى "Viaje alrededor de mi poesia" ورحلة الى قلب كيبيدو – "Viaje al corazon de Quevedo".

١٩٤٤

* حصل على الجائزة الإقليمية للشعر .

* ألقى سلسلة من المحاضرات .

* نشر فى نيويورك مختارات بالإنجليزية من ديوانه مقام فى الأرض .

* أصدرت دار نشر لوسادا طبعة من ديوانيه «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» و«مقام فى الأرض»

١٩٤٥

* ٤ مارس انتخب عضوا فى مجلس الشيوخ عن إقليمى تاراباكا و انتوفاجوستا Tarapaca y Antofagasta.

* نشر كتيبه : تحية إلى الشمال وستالينجراد – Saludo al Norte y a Stalingrado.

* حصل على جائزة الدولة فى الأدب .

* ٣٠ مايو ألقى أول خطاب له فى مجلس الشيوخ .

* ٨ يوليو انضم إلى الحزب الشيوعى التشيلى .

* ٣١ يوليو احتفلت به الأكاديمية البرازيلية للغة .

* ١ – ٨ أغسطس ألقى عدة محاضرات وبعضًا من أشعاره فى بوينوس ايريس ومونتى بيديو .

* كتب فى سبتمبر مرتفعات ماتشو بيتشو – Alturas de Macchu Picchu

١٩٤٦

* ١٨ من يناير: قلدته حكومة المكسيك وسام نسر الاستيك .

* ٢٠ من مارس: ألقى محاضرة بعنوان رحلة الى شمال تشيلى .

* عين رئيسا لحملة دعاية ترشيح السيد «جابرييل جونثاليث» لرئاسة تشيلى .

* صدرت فى تشيكوسلوفاكيا طبعة «إسبانيا فى القلب» .

* صدرت فى كوبنهاجن والولايات المتحدة الأمريكية الطبعة الإنجليزية من ديوانه «مقام فى الأرض» .

* صدرت فى« ساو باولو » البرازيل الطبعة البرتغالية من ديوانه «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» .

* صدر فى الثامن و العشرين من ديسمبر حكم قضائى بشرعية اسمه المستعار «بابلو نيرودا» .

١٩٤٧

* أصدرت دار نشر لوسادا الطبعة النهائية لكل من «المقام الثالث» و «إسبانيا فى القلب» .

* أصدرت دار نشر «كروث دل سور» مجموعة أشعاره الكاملة ، تحت عنوان «مقام فى الأرض» .

* سافر إلى «ماجلان» .

* نشرت جمعية كتاب تشيلى محاضراته الكاملة .

* نشر فى السابع والعشرين من نوفمبر فى صحيفة الناثيونال ، "El Nacional" بكاراكاس فنزويلا رسالة ودودة إلى الملايين -Carta intin ma para millones de hombres

* فرضت الرقابة على الصحافة فى تشيلى فى الرابع من أكتوبر . قرر رئيس جمهورية تشيلى محاكمته سياسيا بسبب هذه الرسالة .

١٩٤٨

* ألقى فى السادس من يناير خطابا فى مجلس الشيوخ ، نشر فيما بعد تحت عنوان إنى أتهم – Yo acuso .

* أعلنت المحكمة العليا فى الثالث من فبراير خروج نيرودا على القانون باعتباره عضوا فى مجلس الشيوخ .

* فى الخامس من فبراير : أصدرت المحاكم أمرًا باعتقاله . فاختفى منذ هذا التاريخ ، ليتفرغ للانتهاء من ديوانه النشيد العام – "Canto general".

* أقامت كثير من الدول احتفالات تكريما له ، وأعادت نشر قصائده.

* أصدرت Adam International Review اللندنية عددا خاصا حول نيرودا وشعره.

١٩٤٩

* استطاع الهرب من تشيلى عبر سلسلة جبال المنطقة الجنوبية فى الرابع والعشرين من فبراير .

* حضر في الخامس والعشرين من أبريل «المؤتمر العالمي الأول لأنصار السلام» .

* عين عضوا في مجلس السلام العالمي .

* سافر في يونيو للاتحاد السوفيتي لأول مرة لحضور احتفالات الذكرى ١٥٠ لمولد «بوشكين» .

* في السابع والعشرين من يونيو أقام اتحاد الكتاب السوفييت في موسكو حفلا لتكريمه .

* قام في يوليو بزيارة بولندا والمجر .

* سافر في أغسطس إلى موسكو بصحبة بول الوار .

* شارك خلال شهر سبتمبر في المؤتمر الأمريكي اللاتيني لأنصار السلام الذي عقد في المكسيك ؛ حيث أصيب بمرض أجبره على الإقامة حتى نهاية العام .

* صدرت طبعات لكتبه ومجموعات من قصائده في ألمانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والصين ، والدنمارك ، والمجر، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي ، والمكسيك ، وكوبا ، وكولومبيا ، وجواتيمالا ، والأرجنتين .

* صدرت في تشيلي مجموعته «الوطن العذب» – Dulce Patria.

١٩٥٠

* ٢٨ يناير انتهى الإذن الدستوري الذي أصدره رئيس مجلس الشيوخ بغيابه عن البلاد .

* صدرت طبعتان في المكسيك من ديوانه «النشيد العام» .

* صدرت طبعتان سريتان في تشيلي لنفس الديوان .

* سافر إلى جواتيمالا ؛ حيث ألقى عددا من المحاضرات ، وأقام ندوات شعرية ، وكرمته حكومة جواتيمالا وبرلمانها .

* نشر كتابا بمناسبة هذه الزيارة بعنوان «بابلو نيرودا في جواتيمالا» .

* قام في يونيو بزيارة «براغ» ثم «باريس» .

* صدرت الطبعة الفرنسية من ديوانه «النشيد العام» .

* سافر إلى روما ، ثم نيودلهي ؛ حيث التقى بالرئيس الهندي جواهر لال نهرو .

* ترجمت أشعاره الى اللغات «الأردية ، والهندية ، والبنغالية» .

* ١٦ - ٢٢ نوفمبر حضر المؤتمر الثاني لأنصار السلام الذي عقد في وارسو.

* ٢٢ نوفمبر منح الجائزة الدولية للسلام عن قصيدة : فليستيقظ الحطاب "Que despierte el le nador"

* مُنح الرسام الإسباني الشهير «بابلو بيكاسو» معه نفس الجائزة .

* أمضى فترة في تشيكوسلوفاكيا بدعوة من اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاك.

* صدرت في المكسيك طبعة شعبية من ديوانه «النشيد العام» ، في نفس الوقت الذي صدرت في تشيلي طبعة سرية أخرى.

* صدرت طبعات جديدة لنفس الديوان في الولايات المتحدة الأمريكية - الصين - تشيكوسلوفاكيا - بولندا - الاتحاد السوفيتي (٢٥٠٠٠٠ نسخة) - السويد - رومانيا - الهند - فلسطين - سوريا .

١٩٥١

* قام بجولة فى إيطاليا ، ألقى خلالها أشعارا فى فلورنسيا وتورين وجنوا وروما وميلان .

* أقيم له حفل تكريم فى سانتياجو عاصمة بلاده أثناء غيابه تحت رعاية اتحاد كتاب تشيلى ، و نقابة الكتاب بمناسبة صدور ديوانه «النشيد العام» .

* قام فى مارس بزيارة باريس .

* قام فى مايو بزيارة موسكو ، وبراغ ، وبرلين .

* ٥ – ١٩ أغسطس حضر المهرجان العالمى الثالث للسينما ، الذى عقد فى كالروفى فارى ، ومهرجان الفنون الشعبية فى «مورافيا» .

* سافر بالقطار مخترقا «سيبيريا» إلى الجمهورية الشعبية المنغولية ، ومنها إلى بكين ؛ حيث قدم الجائزة الدولية للسلام للسيدة «سون يات سن» Sun Yat Sen باسم مجلس السلام العالمى .

* نشرت أشعاره في بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، وأيسلندا .

* ترجمت أعماله من جديد إلى العديد من اللغات منها : الياديش ، والعبرية ، والكورية ، و الفيتنامية ، واليابانية ، والعربية ، والتركية ، والأكرانية ، والبرتغالية والسلافية ، والجورجية ، والأرمنية .

١٩٥٢

* أقام فى إيطاليا .

* فى العاشر من فبراير بدأ فى «كابرى» كتابه الريح وحبات العنب – Las uvas y el viento".

* صدرت طبعة خاصة من مجموعته الشعرية : «أشعار القبطان» Los versos del capitan

* أمضى شهر يوليو وبعضاً من أغسطس فى برلين والدنمارك.

* ألغى قرار اعتقاله فى تشيلى بعد ثلاث سنوات وعدد من الشهور .

* فى الثانى عشر من أغسطس عاد إلى وطنه حيث قوبل بترحاب كبير.

* أقام فى منزله بسانتياجو، زار تيموكو ومدن تشيلية أخرى.

* رحل خلال شهر ديسمبر إلى الاتحاد السوفيتى عضوا بهيئة محلفي الجائزة الدولية للسلام.

* بدأ فى كتابة مجموعته «قصائد غنائية أولية» "Odas elementales"

١٩٥٣

* فى الثانى والعشرين من يناير عاد من رحلته إلى الاتحاد السوفيتى .

* خلال شهر أبريل نظم المؤتمر القارى للثقافة الذى عقد فى سانتياجو ، وحضره كبار أدباء أمريكا اللاتينية ، ومن بينهم : «دييجو ريبيرا ، ونيكولاس جيين ، و أمادو ألونسو» ... وغيرهم .

* صدرت مجموعتان من مختاراته الشعرية فى سانتياجو: «كل الحب» ، و«الأشعار السياسية» .

* فى العشرين من ديسمبر منح جائزة ستالين للسلام.

١٩٥٤

* ألقى فى يناير خمس محاضرات عن شعره فى جامعة تشيلى .

* صدر فى يوليو ديوانه «قصائد غنائية أولية» ، «الريح وحبات العنب» .

* فى الثانى عشر من يوليو احتفل بعيد ميلاده الخمسين. أقيمت بهذه المناسبة العديد من حفلات التكريم حضرها كثير من كتاب العالم ، ومن بينهم اى شنج ، وامى سياو من الصين ، واليا اهرنبورج من الاتحاد السوفيتى ، و دريدا و كتفاليك من شيكوسلوفاكيا ، وميجيل انخيل استورياس من جواتيمالا . كما حضر هذه الاحتفالات أصدقاء من مختلف دول أمريكا اللاتينية .

* أهدى جامعة تشيلي مكتبته ومقتنيات أخرى ، كما وافقت جامعة تشيلى على تمويل «مؤسسة نيرودا للارتقاء بالشعر» التى احتفل بافتتاحها فى العشرين من يونيو ، وألقى كلمتى الافتتاح مدير الجامعة ونيرودا.

* صدرت فى فرنسا الطبعة الفرنسية من «النشيد العام» ومختارات من شعره .

* صدر عدد من دواوينه فى كل من المجر وبولندا والقدس بالعبرية ، فضلا عن النشيد العام فى الاتحاد السوفيتى .

١٩٥٥

* أسس وأدار «مجلة تشيلى» الفصلية .

* نشرت فى ليبزج «فليستيقظ الحطاب» ، وفى برلين «الريح وحبات العنب» .

* نشرت مختارات من شعره باللغة العربية .

* صدرت طبعتان من النشيد العام فى كل من بولونيا ، وأيطاليا .

* صدرت مختارات من شعره بالفارسية .

* صدرت طبعة من النشيد العام فى بوخارست ، رومانيا .

* نشر فى تشيلى كتابه النثرى «رحلات» الذى تضمن عددًا من محاضراته .

* قام بجولة فى الاتحاد السوفيتى والصين وعدد آخر من البلدان الاشتراكية ، فضلا عن إيطاليا وفرنسا .

* مر بالبرازيل و«مونتى بيديو» فى رحلة العودة فألقى بعضا من أشعاره ، كما أمضى فترة من الراحة فى الأرجنتين .

١٩٥٦

* صدرت فى يناير فى الأرجنتين قصائد غنائية أولية جديدة "Nuevas odas elementales"

* عاد فى فبراير إلى تشيلى

* نشر فى سبتمبر قصيدة غنائية للطباعة – ."Oda a la tipografia"

* نشر فى أستوكهولم المحيط العظيم– .El gran oceano

١٩٥٧

* ٣٠ يناير أصدرت دار نشر «لوسادا» الأرجنتينية أعماله الكاملة .

* بدأ فى كتابة «مائة سونيتو حب» "Cien sonetos de amor"

* أول أبريل سافر إلى الأرجنتين .

* فى ١١ أبريل ألقى القبض عليه فى بوينوس ايريس وأمضى يوما ونصف فى السجن ، ليفرج عنه فى اليوم التالى إثر المساعى التى بذلها قنصل تشيلى ، ألغى إثر ذلك برنامجه وغادر الأرجنتين .

* ألقى بعضا من أشعاره فى مونتى بيديو .

* عين رئيسا لاتحاد كتاب تشيلى .

* ١٨ ديسمبر أصدرت دار نشر لوسادا ديوانه : كتاب القصائد الغنائية الثالث ."Tercer libro de las odas"

* شارك فى الحملة السياسية لانتخاب رئيس الجمهورية . قام فى إطار ذلك بجولة فى أنحاء البلاد .

* ١٨ أغسطس أصدرت دار نشر «لوسادا» الارجنتينية ديوانه "Estravagario"

١٩٥٩

* قام برحلة إلى فنزويلا استغرقت خمسة شهور ، أقيمت له خلالها عدة حفلات تكريم .

* ٥ نوفمبر أصدرت دار نشر لوسادا مجموعة قصائده: «إبحار وإياب» Navegaciones y regresos.

* صدرت طبعة خاصة من ديوانه :«مائة سونيتو حب» Cien sonetos de amor

١٩٦٠

* ١٢ أبريل اختتم على ظهر السفينة ، ديوانه :أغنية البطولة "Canción de gesta

* ترجمت قصيدته «ثيران» "Toros" إلى الفرنسية ، ونشرت مزينة بستة عشرة رسما بريشة بابلو بيكاسو .

* قام بجولة فى الاتحاد السوفيتى ، وبولندا ، وبلغاريا، ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا، ثم أمضى بقية العام فى باريس .

* مر فى طريق عودته إلى شيلى بإيطاليا ، ثم هابانا – كوبا .

* نشر ديوانه أغنية البطولة فى كوبا، طبعت منه ٢٥ ألف نسخة .

* ١٤ ديسمبر نشرت دار «لوسادا» النهائية من «مائة سونيتو حب» .

١٩٦١

* وصل فى فبراير إلى شيلى .

* نشر ديوانه أغنية البطولة

* ٢٦ يوليو صدر ديوانه :أحجار شيلى – Las piedras de Chile

* ٣١ أكتوبر نشر ديوانه : «أناشيد شعائرية» – "Cantos ceremoniales"

* عينه معهد اللغات الرومانسية التابع لجامعة "Yale" الولايات المتحدة الأمريكية عضوا مراسلا . من بين القلائل الذين حصلوا على هذه العضوية الشرفية من قبل «سان جون بيرس» ، و« ت.س. إليوت» .

* نشرت النسخة رقم مليون من ديوانه «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» .

١٩٦٢

* ٣٠ مارس عين عضوا أكاديميا بكلية الفلسفة والتربية بجامعة شيلى .

* سافر فى أبريل فى جولة زار خلالها الاتحاد السوفيتى ، وبلغاريا ، وإيطاليا ، وفرنسا .

* ٦ سبتمبر عاد إلى شيلى .

١٩٦٣

* نشرت دار «لوسادا» الطبعة الثانية من أعماله الكاملة .

١٩٦٤

* احتفلت المكتبة الوطنية فى شيلى بعيد ميلاده الستين .

* ١٢ يوليو نشرت «مذكرات الجزيرة السوداء» - "Memorial de la isla negra"

* ٩ سبتمبر نشرت ترجمته لمسرحية وليم شكسبير «روميو وجولييت» .

* شارك فى الحملة الانتخابية للرئاسة ، فقام بعدة جولات فى أنحاء شيلى .

* ١٠ أكتوبر عرض معهد المسرح بجامعة شيلى مسرحية «روميو وجولييت» بالإسبانية .

١٩٦٥

* سافر إلى أوروبا فى فبراير.

* فى يونيو منحته كلية الفلسفة والآداب بجامعة أكسفورد الدكتوراه الفخرية ، وكانت المرة الأولى التى منحت فيها لشخصية أمريكية لاتينية .

* أمضى شهر يوليو فى باريس، ثم رحل الى المجر ؛ حيث شارك ميجيل انخيل استورياس - Miguel Angel Asturías فى كتابة «الحياة فى المجر» الذى نشر بخمس لغات فى آن واحد .

* حضر مؤتمر السلام فى هلسنكى(فنلندا).

* سافر إلى الاتحاد السوفيتى عضوا فى لجنة تحكيم جائزة لينين التى فاز بها ذاك العام الشاعر الإسبانى رفائيل البرتى .

* عاد فى ديسمبر إلى شيلى مارا بـ «بوينوس ايريس» .

١٩٦٦

* سافر فى يونيو إلى نيويورك بناء على دعوة من نادى القلم - Pen Club ؛ حيث ألقى قصائد من أشعاره .

* سافر إثر ذلك إلى المكسيك وبيرو ؛ حيث شارك فى عدة ندوات شعرية .

* قُلِّد ، بناء على طلب اتحاد كتاب بيرو ، «وشاح الشمس» .

* نشرت جمعية أصدقاء الفن المعاصر ديوانه : «فن الطير» Arte de pajaros

* كتب مسرحيته «شروق وغروب خواكين مورييتا» .

* نشر ديوانه «الدار فى الرمال» – "La casa en la arena".

١٩٦٧

* سافر فى أبريل ، ليحضر فى ٢٢ من مايو مؤتمر الكتاب السوفييت الذى عقد فى موسكو .

* ٢٠ يوليو منح جائزة «فيارجيو – فيرسيليا»التى تمنح لأول مرة لشخصيات عالمية تعمل من أجل الثقافة والتفاهم بين الشعوب .

* قام بزيارة إيطاليا، وإنجلترا،و فرنسا ، عاد إلى شيلى فى شهر أغسطس .

* ١٤ أكتوبر عرض معهد المسرح بجامعة شيلى مسرحيته «شروق وغروب خواكين مورييتا» .

١٩٦٨

* أصدرت دار نشر لوسادا الطبعة الثالثة من أعماله الكاملة فى مجلدين .

* نشرت لوسادا ديوانه «ايدى النهار» "Las manos del dia" الذى ضم القصائد التى لم تتضمنها الطبعة الأخيرة من الأعمال الكاملة .

١٩٦٩

* نشر «نهاية العالم ومازال» "Fin del mundo y aun" .

* عينته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الشيلى مرشحا لرئاسة الجمهورية ، فقام إثر ذلك بجولة انتخابية فى أنحاء البلاد ، وبدأ الجهود والمحادثات التى انتهت بتشكيل الاتحاد الشعبى .

* أعلن انسحابه من الترشيح لرئاسة الجمهورية ، ليتيح الفرصة أمام «سلبادور ايندى» "Salvador Allende" مرشحا وحيدا .

١٩٧٠

* شارك بحماس شديد فى حملة «ايندى» الانتخابية .

* نشرت «لوساداه ديوانيه :«السيف الأحمر» و«أحجار السماء» La espada encendida y Las piedras del cielo

* فاز «سلبادور أيندى» برئاسة الجمهورية ، وعين نيرودا سفيرا فى فرنسا .

١٩٧١

* ٢١ اكتوبر منح جائزة نوبل فى الأدب ، ليصبح سابع من يفوز بها من الأدباء الذين يكتبون بالإسبانية ، وثالث كتاب أمريكا اللاتينية .

١٩٧٢

* سافر إلى نيويورك بدعوة من نادى القلم الدولى ؛ حيث ألقى الخطاب الافتتاحى الذى أدان فيه الحصار الأمريكى المفروض على شيلى .

* نشرت لوسادا كتابه «جغرافيا بلا جدوى» "Geografia infructuosa".

* بدأ كتابة مذكراته.

* تخلى عن منصب سفير تشيلى فى باريس، وعاد فى نوفمبر إلى أرض الوطن ؛ حيث استقبل فى حفل جماهيرى أقيم فى استاد شيلى .

١٩٧٢

* نشر كتابه التحريض على إبادة نيكسون والثناء على الثورة الشيلية "Incitacion al Nixoncicdio y alabanza de I revolucion chilena" ، وهو كتاب شعر سياسى أسهم به نيرودا فى حملة الانتخابات البرلمانية فى مارس من نفس العام .

* وجه فى منتصف العام نداء الى المثقفين فى أمريكا اللاتينية وأوروبا لتجنب الحرب الأهلية فى شيلى .

* ١١ سبتمبر قام الانقلاب العسكرى الذى أسفر عن سقوط حكومة «الاتحاد الشعبى» ، و مقتل الرئيس «سلبادور ايندى» .

* ٢٣ سبتمبر توفى بابلو نيرودا ، ونهب الفاشيون بيته ودمروه .

الفهــرس

الصفحة

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى : حســن كامـــل

Pablo Neruda

بابلو نيرودا: عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة

ترجمة: محمود السيد على

تتفاوت تجربة بابلو نيرودا الشخصية فى أثرها المطبوع على رؤيته الشعرية للعالم، وتشى ببرهان حبه للآخر ورغبته فى الاتصال به ودفق الإنسانية التى تسرى فى بيانه الشعرى.

نشر نيرودا هذا الديوان فى العشرين من عمره المجيد، وبيع منه مليونا نسخة فى امريكا اللاتينية وحدها، وهو أمر ما زال يتسم بالغموض بالنسبة لى، حيث إن هذا الديوان ليس إلا كتابا تسوده الكآبة كما يقول الشاعر نفسه:

أحس عينيك راحلة والخريف بعيد:
قبعة رمادية، شقشقة أطيار، قلب دار
إلى حيث هاجر لهفى
وتساقطت قبلاتى هانئة
سماء من سفين، حقل من تلال
ذكراك نور، غدير ساكن، دخان!